زمانه ويلاحق الاحوال فإنه في النصف الثاني والغرب العاشر صاحب
العجائب والغرائب ولينكر على معلم الشيخ انه ما خالف احد شيخه وخرج
من تحت تربيته الا استحوذ عليه الشيطان وصار يركبه كما يركب
الحمار وصار هو الناطق فيه وربما كان الشيخ يجعل مثل ذلك فيصير
يتعجب من قلة حيائه وقبح عبارته ويعتقد أن ذلك من كلام المريد له
والحال انه من كلام ابليس وقد وقع لي ان مريد أخرج من تحت تربيتي
بغضب ونهي مرة فكشفت رأسي وانكشفت واستغفرت في حقه
كما يفعل في الاجانب الذي ليس بيني وبينهم صحبة ورأيت ذلك أعون
من مقاطعته وأقل الحالة الاخوان في عرضه فإني ربما انتقلت بسؤاله
ووقعوا في عرضه ثم أخرج من طريقهم وخبث وبدل ثم انه ينبغي للشيخ
مقارفة هؤلاء بالنصح من طريق بعيد له ومدحه في بعض الأوقات وقوله
له انك قد اوحشتنا او يأمر اخوانه بذلك فإنه ربما خمدت نار ذله
وقسوته لاخوانه ومن ترك مثل هؤلاء المساكين كان كمن غضب بالبرية
على غنمه حين شردت عنه وراح للبلد وتركها للذئب يفترسها والله
اعلم ومن شأنه ان يكون من سد اذى ومحنته متساويا لاخوانه في كل
شيء اذا ولدت به من قول وفعل او سوء ظني لانه اخوانه الفقير
في الزاوية من الاكابر فإن ابليس حاله ان يشغل بعضهم بغيبة
اذا لبس لهم نور يحرفونه بدعة لغفلة ذكرهم لله وكثرة ادبارهم عنه ولعل
ان هؤلاء اشتغلوا بالله ما قدر عليهم ابليس ولم تزل الاشياخ تبتلي

بالاقامة

بإقامة جماعة من الفقراء عندهم فليصبر الشيخ عليهم ويعذر اخوانه
من سلوك طريق القوم ليلا يتلفهم بعشا بعرة احوالهم النافعة وقد
كان شيخ احمد الزاهد رحمه الله يقول انما انما يقتدي بمن عرف ما
تعلق مريده من كلام قيل فيه الاكابر وراء الناس وكان شيخ محمد
الغمري يقول من كان يريد ان يكون اماما يقتدى به فليتخلق اليقين في
خدمته اخوانه وليصبر على جفاهم له وحلمه له على الجهال الشفقة
بخدمتهم لهم وكان الامام الجنيد رضي الله عنه يقول مراد بالمريد
ان يخدم اخوانه ثم يعتذر اليهم بانه ما قام بواجب حقهم ثم يقر لهم
بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم ولو علم انه برئ السلامة مالم
يترتب على ذلك هذا او تعزير ولا دخل فيمن ظلم نفسه وذلك حرام
كما تقدم في الباب قبله وقد كان الامام ابو بكر بن فورك يقول ما تسمى
الفقراء بذلك الا لكونه يصبر على الدنا بالاستكبار والله اعلم ومن
شأنه الا يكون له التفات الى الدنيا ولا الى مطالبة نائم ولا جاه من (لعله الجاه)
بعلوم وطبيعة الا اذا كان مضطرا وان وقع انه طالب او الناظر
بعنف اعتذر الى اخوانه ويقول اعذروني فاني كنت مضطرا الى ما اجا اهه
يفتح في ذلك الا ان يكون مضطرا مثلي خوف ان يتشبهوا به
ويحتجوا بفعله فيصير له التبعية بذلك وكان الامام القشيري
رحمه الله يقول كلمة الركون الى معلوم تقطع نور الوقت فليحذر
المريد من الركون الى معلوم ودعوة ان مثل ذلك لا يضره ولا يرجع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)